

# صفة الاستواء

ص (ومن ذلك قوله تعالى {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه]. س 28 (أ) مادا تدل عليه هذه الآية. (ب) وما العرش.  
(ج) واذكر تفاسير السلف للاستواء والجواب عن تفاسير المعطلة. ج 28 (أ) يمجد الرب تعالى نفسه باسمه الرحمن، ليتذكر الخلق سعة رحمته، ثم ذكر علوه على خلقه، واستواءه على عرشه. (ب) والعرش في اللغة سرير الملك، وهو هنا عرش حقيقي، خلقه الله، وخصه بالاستواء عليه، وقد ذكر في عدة مواضع. كقوله {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود]،  
وقوله {رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ دُوَوْ الْعَرْشِ} [غافر]، قوله: {دُووْ الْعَرْشِ الْمَحِيدُ} [البروج]، {وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبية]، {رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون]، {وَبَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَائِيَّةً} [الحاقة]، ونحوها، وقد ورد في الحديث {إن الكرسي بالنسبة إلى العرش كخلقه أقيمت بأرض فلاة} مع قوله تعالى {وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [البقرة]. (ج) وقد فسر السلف الاستواء بأربعة تفاسير، ذكرها ابن القيم رحمة الله بقوله في الكافية الشافية: ولهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان وهي استقر، وقد علا، وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نكران وكذلك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشبياني يختار هذا القول في تفسيره أدرى من الجهمي بالقرآن وقد كدّرت نصوص الاستواء وتفاسير السلف لها صفو مشارب الجهمية، حتى تمنى الجهم بن صفوان أن يحك آية الاستواء من المصاحف، وقد ذهبوا في تأويلها كل مذهب، وطعنوا في تفاسير السلف بشبه وهمية زعموها عقلية، وإنما هي خيالات باطلة، وأغلب كتب النفاة تعتمد تفسير استوى باستولى، أو تفسير العرش بالملك، ويستدللون ببيت شعر وهو: قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق وهذا التفسير غير معروف عند العرب، ولم ينقله أحد من أئمة اللغة، والبيت لا يعرف في دواوين العلم الصحيحة، وفيه تصحيف، وعلى تقدير ثبوته فالاستواء فيه هو الاستقرار، أي استقر على عرشهما، واطمأن بها. ولو كان الاستواء في الآيات هو الاستيلاء لم يكن لتخصيص العرش فائدة، فإن الله تعالى مستول على جميع المخلوقات.